الفرقة القوميـة

برنامجها وروايةُ طيف الشباب

عادت الفرقة القومية إلى إتمام موسمها الثالث وقد افتتحته بتمثيل رواية « طيف الشباب » لمؤلفها الأديب الذائع الصيت مارسيل بانيول ترجمة الأستاذ أحمد بدرخان

أرجئ الكلام عن موضوع هذه الرواية ، لأن ظاهرة غريبة ظهرت فى الفرقة حملتنى على الوقوف حيالها موقف الواجم المبهوت . وبيان الاستغراب فى هذه الظاهرة أن الفرقة بشرتنا بأنها ستتحفنا بتمثيل اثنتى عشرة رواية في الفترة الباقية من الموسم وهى لا تزيد على الشهر الواحد إلا بضعة أيام فقط ، وأن أربعا من هذه الروايات وضعت وترجمت حديثاً ، والثمانى الروايات الباقية مثلت من قبل

للإدارة الفنية فى الفرقة القومية الحرية فى استعادة تمثيل الروايات الناجحة ، ولكن ما بالك بالروايات الموضوعة التى سيعاد تمثيلها وهي التى بلغت من تفاهة المعنى وسخف المبنى ، وهزال الفن مبلغاً حفز جميع النقاد المسرحيين بدون استثناء إلى ابداء استهجانهم لها وعدوا قبول الفرقة إياها لايتفق وتقدير فن التمثيل ، ولا يحقق الغرض الثقافى الذى رمت إليه وزارة المعارف من إنشاء الفرقة ؟

ما هو السر يا ترى فى عودة الفرقة إلى احتضان هذه الروايات وإحيائها من جديد ؟ بل ما هو الباعث على جمع رمم روايتى « اليتيمة ، وبناتنا سنة ١٩٣٧ » وكان الواجب أن تبقى مدفونة فى الرماد ؟ أهو التحدى للنقاد وإهمال آرائهم ودراساتهم أم الاستهتار بالغاية الثقافية التى أسست الفرقة من أجلها ؟

نحاول أن نجل الفرقة عن هذا التدهور ، ونؤثر لها السلامة على التورط في الغمرات ، ولكن الواقع صارخ لا سبيل إلى السكوت عنه

ليس الطريق إلى معرفة نجاح الرواية أو فشلها هى القروش التى يجمعها بائع التذاكر ، أو حشر ردهة الأوبرا ومقاصيرها بمعارف هذا الممثل أو أصدقاء ذاك الموظف ، ولا بالمقالات المأجورة التى تنشر كالاعلانات

لا ، ليس السبيل إلى ذلك إلا بالاستماع إلى أقوال الناقدين والأخذ بالرأى الناضج

كنت أوثر الكلام عن رواية « طيف الشباب » لسببين : الأول أن المترجم متشبع بروح المؤلف ، لم يجنح عن البساطة فى الكلام الذى يعرب به عن الغاية من الفكرة الأساسية ، ولم يطمس معالمها بالألفاظ المتقعرة النابية التى يتوسل بها فقراء الذهن عشاق التزمت

والسبب الثانى أن المترجم فنان سينمائى ، يحسن الاختيار ويقدر ما هو صالح ونافع تقدير فنان خبير ، يصطفى بعقل وتدبر الرواية التى تجمع بين المعنى والمبنى ، والفكر والصيغة

كان يطيب لى أن أهيب بالفرقة أن توكل اختيار الروايات الغربية إلى أمثال الأستاذ احمد بدرخان وتترجم بسلاسة وبساطة كما ترجمها هو ، وأن أقول لها أشياء أخرى عن الروايات الموضوعة التى تتخبط فيها تخبط الضال فى غابة كثيفة بليل مدلهم الظلام

ولكن مالى أنصح الفرقة وأهديها ، ما فائدة الكلام فى إدارتها ورجال لجانها ، في ممثليها وممثلاتها ؟ لم العناء فى ذلك ؟ بل ما الفائدة منه مادامت تعمل وفق البداوات والنزوات ؟ ولم لا أقول لها أنت خير الفرق التى ماتت وأفضل الفرق السائرة فى طريق الموت ؟

حبيب الزحموري